دوحة الأسرار

في معنى الصلاة على النبي المختار

تأليف

الشيخ أحمد بن مصطفى

العلاوي

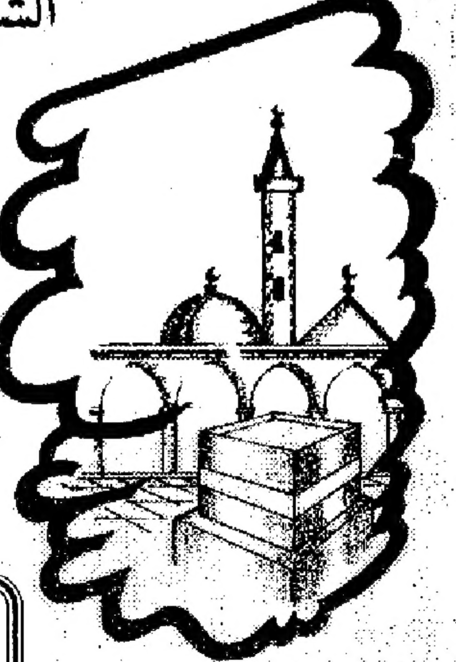

الطبعة الثالثة

دوحـــة الأسرار
في الصلاة على النبي المختار

رقم التسجيل : (1500/85)

الكتاب روضة يانعة، وزهرة جامعة في شرح معاني الصلاة على الانبياء مقابل اللعنة على أعداء الله، مفيضا الحديث عن النفس المحمدي، والروح الابدي المنفوخ منه في آدم، فهو أول نقط الدائرة. انه قبس من فيض النبوة، وآتاكم فيها الاستاذ لعلكم تصطلون.

الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

دوحة الأسرار في معنى الصلاة على النبي المختار

الطبعة الثالثة سنة ١٩٩١

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة العلاوية بمستغانم

حقوق الطبع محفوظة للمطبعة العلاوية بمستغانم

رقم التسجيل: 150085 الطبعة الثالثة 1991

الإهداء

إلى من صلى الله عليه تشريفا وتكريما
وأمر عباده بذلك تقديرا وتعظيما
إلى من جعله الله بالمؤمنين رؤوفا رحيما
فلم يسبقه سابق أو متأخر في الخلق العظيما
إلى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم تسليما
وإلى من شغفوا بالصلاة عليه بكرة وأصيلا
إلى أحباب المصطفى الذين من شربوا من كأس
رأفته ورحمته واتخذوا من الصلاة
عليه قربة إلى الله ووسيلة

مقدمـــة

بسم الله الرحمٰن الرحيم

وصلي اللهم وسلم على الحضرة المحمدية (الفائضة من بحر عظمة الذات)، وعلى آله واصحابه والتابعين لهديه وشريعته، من المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات آمين.

اما بعد:

اخي المسلم، اختي المسلمة، اخي القارىء في كل مكان من ارض الله الفسيحة، اليك اقدم هذه الرسالة اللطيفة، والدرة المكنونة، من تأليف الاستاذ الاكبر، والغوث الاشهر، سيدي وسندي (احمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي) قدس الله روحه، وهي من اجل رسائله؛ من حيث جدة معانيها، وبلاغة عبارتها، وقوة حجتها، متضمنة شرحا وجيزا في مبناه ومعناه، لمعاني الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، كاشفا النقاب عن

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ
وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً

صدق الله العظيم

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ
خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ

عاقدون العزم على جمع ما تفرق منها، والعمل على نشرها وطبعها،وتقديمها للأمة الاسلامية عامة، والامة الجزائرية خاصة، رجاء الانتفاع من ثمرات تلك العقول النيرة، والمعارف المفيدة، خدمة للاسلام والمسلمين.

فسبحانك اللهم (**لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم**) «32 البقرة». واجعلنا اللهم متبعين لرسولك، وارثين عنه، وآخذين منه، وقائمين بالنيابة عنه واختم لنا منك بخير آمين وآخر دعوانا (**أن الحمد لله رب العالمين**) «10 يونس».

الأستاذ يحي الطاهر برقة

اسرارها بلسـان التصريح مرة، وبـالتلويح والتلميح، حين تكون العبارة ادق، والتبيان اشق **(قل كل يعمل على شاكلته)** «84 الاسـراء» حسبما يقتضيه قوله ﷺ: **(خاطبوا النـاس على قدر عقولهم)**. مشيرا الى العبارات الواردة في الصلاة التي اجراها الله على لسان الشيخ العارف سيدي محمد بن الحبيب الفاسي، بأوضح عبارة واجلى بيان.

ومن هنا نجد الاستاذ قد جـال في بحر التوحيد الممد للحقيقة المحمدية، المعبر عنها بالخاتم والنقطة **(وكان بالمؤمنين رحيما)** «43 الاحزاب» جولـة العارفين، والائمـة الوارثين المشار اليهم في قوله ﷺ: **(لا تزال طائفة من امتي قائمين على الحق، لا يضرهم مـن خالفهم حتى ياتي امر الله)**، وكان الاستاذ (احمد ابن عليوة) من هؤلاء الاقطاب المحمديين الذين تركوا ثروة علمية لا تقدر، وانـنا إن شاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

طلب من الاستاذ الاعظم، المشهور بتلقين الاسم الاعظم، مولانا ابي العباس الشيخ سيدي احمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي، متعنا الله والمسلمين برضاه، واطال بقاه، ان يجعل كلاما في الصلاة على النبي ﷺ، مبينا لمعانيها السنية، فأجاب عن هذا السؤال رضي الله عنه قائلا:

احمدك اللهم بكل قلب ولسان، يا مجتبي المخلصين الى اعلى درجات الاحسان، فضلك تؤتيه من تشاء، وانت أهل الفضل والكرم والامتنان، فاشهد انك الواحد الاحد، المنفرد بالوجود والايجاد، واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا رسولك المستعد لكمال تجلياتك كل الاستعداد. فصل اللهم عليه بقدر ما في كرمك، صلاة وسلاما يوفيان بغرضه منك، واله واصحابه

فهي كافية في الدلالة على صاحبها، خصوصا ما تضمنته من الرؤيا النبوية، على صاحبها افضل الصلاة وازكى التحية، ما هي الا منة وجب عليكم شكرها، والحمد لله على بقاء امثالكم في الوجود؛ واما من جهة ما طلبتموه منا من إيضاح وما تضمنته الصلاة التي اجراها الله على لسانكم، فليس لنا فيها والله اعلم اكثر مما هو لكم، غير اني اقول امتثالا لأمركم، وخدمة لجانبكم، وتيمنا بالصلاة على النبي ﷺ، واني معترف بالتقصيرمن كل الوجوه:

إن الصلاة معناها يختلف باختلاف المصلي والمصلى عليه، وبيان اختلافها باعتبار المصلي انها اذا كانت من الله تكون غيرالصلاة المطلوبة من خلقه، لانها منه تعالى فعل، ومن غيره قول، لا تخرج عن معني الدعاء، فسرت بطلب الرحمة المقرونة بالتعظيم، او بغير ذلك مما سيأتي، فهي دعاء على كل حال.

القائمين بنصرة الحق، الناشرين لواءه، وارحم اللهم الباقيات الصالحات في هذه الامة، وامطر على اجسامهم وارواحهم وقلوبهم من سحائب الرحمة، وايدهم وسددهم وقوهم بكل برهان وحجة وحكمة، امين.

اما بعد :

فإني استلفت الخطاب، لمن كان سببا في رقم هذا الكتاب، الا وهو الصادق الصديق، اخونا في الله، سيدي محمد بن الحبيب بن مولانا الصديق، جعلنا الله واياكم من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

سيدي، بعد التبرك بشمائلكم، والسؤال عن كلية احوالكم، والسلام يشملكم من كل الوجوه، كما انتم اهله، قد تشرفت برسالتكم، بعد ما تناولتها بكل التعظيم، فكأنها بدل عن كتاب من حكيم عليم، فسرحت فيها بصري، واجلت فيها فكري، فوجدتها روضة يانعة، وزهرة جامعة،

الحجاب، والصلاة من الله عبارة عن حنــوه وعطفه، وقربه وتجليه، وظهوره للمصلى عليه بما هو اهله، فان كان من عامة المؤمنين، فحظه من الله عطفه عليه بما يستحقه من انواع الرحمات، وان كان المصلى عليه من خاصتهم، فحظه من الله هو حظه، اذ لا يكتفي بدونه **(وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)** «23/22 القيامة».

ثم إن الخاصة تتفاوت بتفاوت التجليات، فمنهم من يتقرب اليه الحق سبحانه وتعالى، ويتعرف اليه بافعاله، ومنهم من يتعرف اليه بأسمائه، ومنهم من يتعرف اليه بصفاته، ومنهم من يتعرف اليه بذاته. وهي الآية الكبرى المشار لها بقوله تعالى: **لقد رأى من آيات ربه الكبرى،** «18 النجم» اي رأى من آيات ربه الآية الكبرى، ولو كانت الصلاة على النبي معناها الرحمة كما يقولون، لحصل له الاكتفاء عند قوله تعالى: **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين،** «107 الانبياء»

ثم انها اذا كانت من الله يختلف معناها باختلاف المصلى عليه، ومن المعلوم ان صلاته تعالى على عامة المؤمنين، ليست عين صلاته على خاصتهم، (**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**) «253 البقرة»

واذا حصل التفاضل بين الخصوص، فما بين العموم اولى، فمنهم من يصلي عليه تعالى ليخرجه من ظلمات الشرك الى نور الايمان، ومنهم من يصلي عليه ليخرجه من نور الايمان الى سر الأيقان، ومنهم من يصلي عليه ليخرجه من سر الأيقان الى وقوع العيان. ومنهم من يصلي عليه ليخرجه من وقوع العيان الى فقد الاعيان. وهنا يستولي المصلي على المصلى عليه (كنت سمعه وبصره) الخ.

ثم اقول: ان الله تعالى جعل الصلاة على انبيائه واصفيائه، مقابلة للعنة على اعدائه، لان اللعنة معناها الابعاد والطرد، والقطيعة وسدل

الارواح والاشباح لجميع الموجودات، وعلى آله واصحابه صلاة تكشف لنا النقاب عن وجهه الكريم في المرائي واليقظات، وتعرفنا بك وبه في جميع المراتب والحضرات، والطف بنا يا مولانا بجاهه في الحركات والسكنات، واللحظات والخطرات، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ».

فكأنه يقول: اللهم انك على علم من مراد نبيك منك، من أنه لا يقف مع شيء دون شهود جمالك، فتعطف وتقرب وتعرف له، وتجل عليه بسائر انواع كمالاتك الذاتية، الكائنة في جميع تجلياتك الفعلية. او نقول الحسية والمعنوية، وأدم له ذلك، ومتعه وامنه في طروء ذلك التجلي عليه، حتى لا يخرج بحصول مطلوبه منك عن مطلوبك منه، وهذا هو اللطف والحفظ المحتاج اليه كل واصل اشد احتياج، وهو المعبر عنه

حيث صار عينها ، والحالة انه لم يزل راغبا ، لما وراء ذلك طالبا ، قال عليه الصلاة والسلام : **وجعلت قرة عيني في الصلاة**، وكان يقول : **اصدق كلمة قالها الشاعر:الا كل شيء ما خلا الله باطل** . اي كيفما كان ذلك الشيء دنيوي او اخروي ، الا وهو باطل في نظر النبوة، الا اذا كان منوطا بشهود كمالات الذات ، وانوار الصفات. ولما كان صاحب الصلاة المشار اليه على علم من مقاصده عليه الصلاة والسلام ، أنه لا يتسلى عن شهود جمال الذات ، وان ترادفت عليه سائر انواع الرحمات ، فسأله تعالى ان يصلي على محمد كما هو اهله؛ فقال : « اللهم صل وسلم بأنواع كمالاتك، في جميع تجلياتك، على سيدنا ومولانا محمد ، اول الانوار الفائضة من بحر عظمة الذات ، المتحقق في عالمي البطون والظهور بمعاني الاسماء والصفات ، فهو اول حامد ومتعبد بانواع العبادات والقربات ، والممد في عالمي

عليه صلاة، كما قال: **وسلموا تسليما**، «56 الاحزاب» فكأنه يقول تعالى: فالاقبال والتجلي حاصلان مني لمحمد ﷺ بكثرة، فبالغوا في سؤال الثبات له، والامن فيما هو عليه، وسؤال الثبات والامن له، سؤال لامته، والله اعلم بمراده.

فان قلت: فلم رخص بعض العلماء في جواز السلام على غير الانبياء، ولم يقل احد بجواز الصلاة؟ فاقول:

قد تقدم لنا ان الصلاة معناها اعز من ان يتناول كل فرد باستقلاله غير الانبياء والملائكة، الا اذا كان بالتبعية، اما السلام فغاية ما يصرف اليه طلب الامن من الله للمسلّم عليه، فيما هو عليه من جهة سريرته مع الله، فهو لائق ليتناول كل فرد من افراد المؤمنين باعتبار مقامه. فسؤاله لغير الانبياء غير محال، فلهذا اجازه من اجازه.

ثم اقول: ان الانبياء عليهم صلاة الله وسلامه، قد خصصوا بمقارنة الصلاة والسلام من الله عليهم

بالسلام في لسان الشرع **(وتحيتهم فيها سلام)** «10 يونس» عند أهل الجنة لا غير، فكل ذي نعمة لا يسأل من الله الا وجود السلامة فيها، ولهذا قيل بوجوب مقارنة الصلاة بالسلام من المصلي، ليحصل التعادل، وتتم النعمة من الله على المصلى عليه، لان الصلاة بانفرادها وان كانت نعمة من الله، فهي غير مأمونة الزوال، الا اذا كانت مع سلام منه تعالى. وعلى هذا مهما كانت الصلاة شريفة، يكون السلام اشرف، لكن باعتبار تقدم الصلاة عليه، والا فلا يساويها بانفراده، لان الصلاة معناها الاقبال من الله على العبد بما يستحق. والسلام معناه حصول الامن في ذلك الاقبال، فهو يعتبر بما قبله. ولما كانت منة الصلاة حاصلة من الله لمحمد ﷺ لا محالة بمقتضى قوله تعالى: **ان الله وملائكته يصلون على النبي**، «56 الاحزاب» فجاء الامر بسؤالها من الله لمحمد غير مؤكد. والمعنى انه لم يقل: صلوا

ولما كانت همة أهل الخصوصية اعلى من ان تتشوف للكائنات، فهي دائما دائرة على محور الاسماء والصفات، متشوفة لما وراء ذلك من كمالات الذات، والله يرزق العبد على قدر همته، والهمة اذا عظمت، لاتسأل إلا ما هو اعظم منها. قال ﷺ : **اذا سألتم الله فعظموا المسألة**، ولا سؤال اكرم، ولا همة اعظم من همة ادبرت عن الخلق، وتعلقت بالملك الحق، فكان سؤالهم رضي الله عنهم منحصرا في خطتهم لهم ولغيرهم.

وأما قوله «بأنواع كمالاتك» جمع نوع، وهو غير منحصر بإضافته للالوهية، لان كمالاته تعالى لا تنتهي، ولهذا سأله تعالى ان يتعرف لمحمد ﷺ بأنواع كمالاته، حتى يكون ما من كمال ظهر له به، الا وما بعده اكمل منه. وفي الهمزية للنبهاني:

لم تزل فوق كل فوق مجدا ★ بالترقي ما للترقي انتهاء

وهكذا الى ما لا نهاية له. (**وللآخرة خير لك**

دفعة، بخلاف من عداهم من الاولياء، فقد تنفرد الصلاة من الله على احدهم، وقد يحصل بينها وبين السلام تعاقب، وترادف وتراخ، ولهذا يظهر من الاولياء ما لا يظهر من الانبياء مما لا يوافق الطبع، وربما يظهر فيه خروج عن مقتضى الشرع، وليس ذلك الا بسبب عدم الحفظ من الله للولي في ذلك المقام، وانتقال الإرث على غير هيئته. واما الراسخون الوارثون لا يظهر عليهم في الغالب الا ما يوافق الشرع، ويحتمله الطبع، ونعني بالطبع السالم لا الطبع العمومي، وذلك بسبب انتقال الارث على هيئته، فبلزوم مقارنة الصلاة بالسلام على النبيء ينتقل الفضل على هيئته لوارثه، وهاتان الكرامتان المسميتان في لسان الشرع بالصلاة والسلام، هما المذكورتان في اصطلاح القوم بالسكر والصحو، والفناء والبقاء، وغير هذا من اصطلاحاتهم، واللفظ غير مترجم عليهما حقيقة.

والاول مطمح للابصار، والثاني مطمح للبصائر. والمتبادر فهمه ما استنارت به الظواهر، مع انه فرع بالنسبة لما انطوى في غيب السرائر. وكيفما تشعبت الاصول، وتفرعت الفروع، الا ومرجعها للنور المفرد، (**الله نور السموات والارض**) «35 النور» وهذا هو النور المجرد. واما النور الاضافي المعبر عنه بمحمد ﷺ، فقد مثله بقوله (**مثل نوره كمشكاة**) «35 النور» فنوره هو محمد ﷺ، فلهذا وقع التشبيه على المضاف، لا على المضاف اليه الذي هو النور الاول، فسلمت من ذلك مرتبة التنزيه من ان يماسها شبيه، وان كان التنزيه عين التشبيه من حيث (**اينما تولوا فثم وجه الله**) «**115 البقرة**» فلا بد من اخذ المقام مقتضاه، ولو وقع التشبيه على النور المجرد، لاستغنى بذكر الضمير عن ذكر المضاف والمضاف اليه، ولقال ايضا كمصباح، لوجود المناسبة بين المصباح والنور، وايضا للزم عن

من الاولى) «4 الضحى» والتجليات طبق الكمالات، فهي ايضا لا تنتهي سواء بسواء **(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)** «18 النحل» مع رجوعها للافعال، واحرى بإضافتها للذات والصفات **(ان الله واسع عليم)** «115 البقرة».

ثم اعلم، انه قد جرت عادة العارفين من بث معارفهم في صلواتهم على النبيء ﷺ، حتى يكون ذلك معراجا للمقتدي بهم، يتوصل به لبعض مكنونات الالوهية وحقائق الرسالة، ولهذا وصف محمدا ﷺ انه اول الانوار الفائضة من بحر عظمة الذات. فنستفيد من ذلك، انه اول نور تفجرت به ينابيع الظهور. قال ﷺ: **اول ما خلق الله تعالى نوري**. ومن ذلك النور تفرعت الانوار، وتطورت الاطوار.

ثم ان النور هو عبارة عما يستضاء به، إما باعتبار المحسوسات، او باعتبار المعقولات؛ فالاول مجلى الظواهر، والثاني مجلى السرائر،

الخلق في ظلمات، ثم رش عليهم من نوره » اي قدر خلقهم في سابق علمه، ثم افرغ عليهم من وجوده، وقد جرتنا المناسبة لآية لسنا بصددها، وسنفردها ان شاء الله بتفسيرها.

ومحصل الاشارة ان جميع ما تدفق من الفيض الاقدس، المتنوع بالمعنى والحس، اساسه النور المحمدي. ومنه تشعبت سائر الانوار التي من بعضها السموات والارض، ولا نستبعد ما نراه من صلابة الحس، ان يكون ذلك بعضا من شعاع حضرة القدس، فالتغير واقع من ضعف الابصار، وبانتفاء النقص عن المؤثر، ينتفي عن الآثار، فالتفت للنشأة الاصلية التي هي نور على نور، و **(ارجع البصر هل ترى من فطور)** «3 الملك» كلا، لا تجد الا بطونا وظهورا، وذلك الظهور هو المعبر عنه بالنور، فمن اهتدى اليه فقد اهتدى **(يهدي الله لنوره من يشاء)** «35 النور» سئل ﷺ: **هل ترى ربك؟ فقال: نورا اراه.**

ذلك انحصار البطون في الظهور، وتكون المشكاة والزجاجة غير النور، والحالة انهما نور على نور، فاتحد بهذا الاعتبار المشبه به في وجود النور. و **(الى الله تصير الامور)** «53 الشورى» فاتضح لنا من هذا، انه تعالى نور مجرد عن المادة والاضافة والنسب، اي **(ليس كمثله شيء)** «11 الشورى» ومثل نوره المتنزل به، المسمى بمحمد ﷺ المضاف لذلك النور المجرد، كمشكاة فيها مصباح من سر الله، للزوم قيوميته بكل جوهر وعرض **(الله نور السموات والارض)** «35 النور» فالمشكاة لها اوفر نصيب من نور الله **(ومن يطع الرسول فقد اطاع الله)** «79 النساء» والملخص من ذلك ان ما تكثف من النور المحمدي اشار له بالمشكاة، وما تلطف منه اشار له بالمصباح، فالمصباح هو نور للزجاجة والمشكاة، و **(الله نور السموات والارض)** «35 النور» ورد في الخبر «ان الله تعالى خلق

خصوص افراد بما جعله الله فيهم من الاستعداد، زيادة عن صفة الادراك المشترك فيها عموم العباد، ومنهم الانبياء، وخاصة الخاصة من الاولياء. ولهذا مدح المؤلف مقام النبوءة بانه عليه الصلاة والسلام المتحقق في عالمي البطون والظهور بمعاني الاسماء والصفات، فبهذا الاعتبار، يكون هو المتحقق الواحد على الوجه الاكمل، واما ما عداه فبالاضافة والارث (العلماء ورثة الانبياء).

وقولنا هو المتحقق الواحد، لانه هو اول مظهر ظهرت به الذات، او تقول: اول متعلق للاسماء والصفات، فله في البطون بقدر ما له في الظهور، وفي الاولية بقدر ما في الآخرية. ولهذا كان الوسطة العظمى بين الحق وخلقه، لقوله ﷺ : **كنت نبيئا وادم بين الماء والطين**، وبعثته تأخرت في الاشباح، ليجمع بين الاولية والآخرية المشار لهما في قوله ﷺ : **نحن**

قلت : وذلك النور هو المانع من ادراك الكنهية، فحجابه تعالى هو ظهوره. فمن شدته اختفى. جاء في الخبر (**حجابه النور**) فبسبب ظهور النور الاضافي، احتجب المجرد، ولا يرى النور الا في النور، ولا يدرك البطون الا في الظهور. قال ﷺ : **من رآني فقد راى الحق**، اي من عرفني فقد عرف الحق، ولا يعني برؤيته الذات المسماة بمحمد بن عبد الله، بل يؤمىء لحقيقته المتدفقة من بحار عظمة الذات، لانها محل ظهوره تعالى، قال في بعض كلامه : (**لا يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن**) وذلك القلب هو المتجلي بسائر القلوب، والروح المتجلي بسائر الارواح، والنفس المتجلي بسائر النفوس. (**ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة**) «28 لقمان» فمن عرف هذه النفس، وشهد المعنى في الحس، لا يعدم حظه من شعاع حضرة القدس، ولم يوجد ذلك الا في

احد من رسله) «285 البقرة» لان التفريق وصمة في دائرة النبوءة.

وقد تقدم لنا انها واحدة متألفة من نقط متواصلة ببعضها، ومنتهى الدائرة عين مبتداها، وحقيقتها الروح الاعظم المتكفل بالانباء عن الله، وليس هو الا النفس المحمدي، والروح الابدي المنفوخ منه في آدم، فهو اول نقط الدائرة، قال بعضهم على لسان الحقيقة الأحمدية:

وإني وإن كنت ابن آدم صورة

فلي فيه معنى شاهد بالأبوة

وعليه، فالنبوءة لمحمد ﷺ حقيقة في اي نقطة من نقطها ظهرت، لما تقدم انها واحدة وان تسمت بأسمي، فمن نظر الدائرة بعد تواصل الاطراف قال: **لا نفرق بين احد من رسله**، «285 البقرة» ومن نظرها قبل ذلك، او لم تحط همته بما هناك قال: **نؤمن ببعض ونكفر ببعض**، «149 النساء» والبعض لا يحوي معنى

الآخرون السابقون. فبذلك انطبقت البداية على النهاية، وقد ينتهي الشيء في نفسه، والفرع في اصله، سنة الله في خلقه **(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد)** «85 القصص» وقال مشيرا لهذا المعنى ﷺ: **(ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض)** ويتضح لنا من عموم الاشارة، ان النبوءة خط مستدير، كخاتم متألف من نقط وهي الانبياء، والنقطة الجامعة بين طرفي حلقة الخاتم هو محمد ﷺ: وبمناسبة ما له من المزايا من جهة اختصاص نقطته باختتام دائرة النبوءة عن بقية النقط قال: **انا سيد ولد آدم ولا فخر**، ثم اذا اعتبرنا حلقة خاتم النبوءة بعد تواصل الاطراف بعضها ببعض، ظهرت لنا كل نقطة من نقطها جامعة بين طرفيها، لو جردتها لوقع الانفصال، فتساوت النقط بهذا الاعتبار، ولهذا قال ﷺ: **لا تفضلوني على اخي يونس، (لا نفرق بين**

«172 الاعراف» لانه الواسطة في كل تبليغ ، والا فما فائدة تقدم نبوءته، ولذلك اشار المؤلف بقوله: (فهو اول حامد ومتعبد بانواع العبادات والقربات) فكونه اول حامد نظرا لنوره الكلي ، ومتعبدا بانواع القربات نظرا لجزئياته.

وللنبهاني رضي الله عنه:

نورك الكل والورى اجزاء

يا نبيئا من جنده الانبياء

قال تعالى (**وكل شيء احصيناه في امام مبين**) «12 يس» ولا امام ابين واحق بالامامة منه، وعموم اشارة العارفين تومىء الى انطواء الاشياء جميعا ، واندراجها في حقيقته، لكن الفكر ينبو عن ذلك بدون تدبر فيما هنالك، ومن اخذ الله بيده، واطلعه على الفرع من اصله، يجد الاشياء بجميع افرادها منحصرة في الحقيقة المحمدية انحصارا كليا ، فيكون هو المتعبد بسائر انواع العبادات والقربات بهذا الاعتبار ، والايمان بذلك

الكل، وبما قررناه نتوصل لمعنى خاتم النبوءة، ويشمله ﷺ من وجهين: الوجه الاول: انه النقطة الجامعة بين طرفي حلقة الخاتم حسبما تقدم. الوجه الثاني: إنه الخاتم بتمامه.

وقد تقدم ان النبوءة واحدة، وهو حقيقتها، فكان خاتم النبوءة بكل اعتبار. وقد تقدم ان حقيقة النبوءة الروح الاعظم المتكفل بالانباء عن الله، لا خصوص الجسم المشهود للعموم، ولذلك اشار «اويس القرني» رضي الله عنه حيث قال: (ما عرفتم من محمد ﷺ الا كمن عرف الغمد من السيف) يشير للروح الاعظم المتنزل بذلك الجسم، كما تنزل كلام الله القديم بالقران العظيم، فكان الجسم دليلا على الروحانية، والكتاب دليلا على الصفة الازلية. وبمناسبة اختصاصه بالإنباء عن الله من اول الفيض الاقدس، تكون روحه الكريمة هي الآخذة للميثاق عن عموم الارواح يوم **(ألست بربكم)**

والمعصية، والالهيات والفرعونيات، وغير ذلك مما لا يحصى **(ما فرطنا في الكتاب من شيء)** «38 الانعام» فهو مختلف من جهة المتعلقات، متحد في الحقيقة، نتعبد بتلاوة ما فيه دلالة على الكفريات، كما نتعبد بما فيه دلالة على الذات والصفات، فكل لفظ من ألفاظه كيفما كان من جهة متعلقاته **(لا يمسه الا المطهرون)** «79 الواقعة» وكل ذلك بإضافته لكلام الله. واما لو جردته ربما لا يحل ذكره، وهكذا من نظر الكون من جهة حقيقته، فلا يراه إلا كمشكاة فيها مصباح، وهذا إن نظر المشكاة من مقدمها، واما من نظرها من خلفها فلا يراها الا مظلمة، لانها ليست نافذة من وجهين **(باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)** «13 الحديد».

ولا يضر الشمس في سناها ★ إن كفيف العين لا يراها

وقوله: الممد في عالمي الارواح والاشباح لجميع

متيسر، والنظر متسعر من جهة ما يعارضه من انواع المخالفة المشهودة في افراد العالم، الا بعد الاستخدام، والنظر السديد، عسى ان يتضح لديه **(وان من شيء الا يسبح بحمده)** «44 الاسراء» ومع بقاء وجود المخالفة فهي نزر قليل باعتبار العالم الجليل **(وما يعلم جنود ربك الا هو)** «31 المدثر» والخلاف من حيث الرضا، ووفاق من حيث الارادة. **(ولو شاء ربك ما فعلوه)** «112 الانعام» وكفانا من التبيين قوله تعالى: **فقال لها وللارض إيتيا طوعا او كرها، قالتا اتينا طائعين** «11فصلت» فكل ما استقبحناه في الوجود، لا نجد قبحا لحقيقته مهما وقع الشهود:

فكل قبيح ان نسبت لفعله

اتتك معاني الحسن فيه تسارع

وقد ظهر لي انموذج تقريبا، الا ترى ان القرآن العظيم جمع فيه ما تفرق في غيره، حوى من ذكر العلويات والسفليات، والطاعة

وما سوى هذه العصبة لاتشملها الصلاة باعتبار ما فسرت به.

واما على المصطلح العمومي، فهي شاملة لكل مؤمن، فضلا عن آل بيته وعترته رضوان الله عليهم.

وقوله: صلاة تكشف لنا النقاب عن وجهه الكريم في المرائي واليقظات، اي يجعلها لنا وسيلة لكشف النقاب عن حقيقته الخاصة المتقدمة في الذكر. ثم اشفق رضي الله عنه، وخشي ان تكون هذه النظرة مانعة له مما اهم من ذلك، وهو الجمع بين النظرتين، والرسوخ في الحضرتين، قال: وتعرفنا بك وبه في جميع المراتب والحضرات، فكأنه يقول: اسالك يا مولانا ان تعرفنا به معرفة لا تحجبنا عن معرفتك، وارزقنا فيه ملاحظة لا تمنعنا عن ملاحظتك، حتى نقوم بالموجبين في جميع المراتب والحضرات، وهذا اعز شيء تطاولت له الاعناق،

الموجودات، فلا يخرج من ذلك الا عالم القدم فقط، وما عداه مستمد منه كيفما كان استمداد الفرع من اصله.

وقوله: وعلى آله واصحابه، فالآلية والصحبية غير خافيتين على الفهم العام، وما وراء ذلك ان الاول من آل امره ان يصل للمشرب المحمدي، اي قرب منه فتشمله الآلية كيفما كان (**سلمان منا آل البيت**) وللنابلسي رضي الله عنه:

يا نسبة ادخلت سلمان في النسب
بقول طه رسول الله خير نبي
سلمان منا بآل البيت الحقه
مع انه فارسي ليس بالعربي

وهذا هو النسب الحقيقي المتوارث في شرع القوم، والصحبية تشمل من صحبه في المقام نفسه، كإخوانه من الانبياء، وخاصة الخاصة من الاولياء، وان مع وجود التفاضل في المقام (**تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض**) «253 البقرة»

بن سيدي مصطفى بن عليوه المستغانمي رضي الله عنه، جوابا للعارف الناسك الشيخ سيدي محمد بن الحبيب بن مولانا الصديق الفاسي، اطال الله بقاءهما آمين.

في ذي الحجة سنة: 1335 من هجرة خير الانام عليه وعلى آله وصحبه ازكى الصلاة والسلام.

فهو النهج القويم، والصراط المستقيم المسؤول في قوله تعالى: (**اهدنا الصراط المستقيم**) «6 **الفاتحة**» وكان اعز شيء في الوجود، واصعب على الشهود، لمجيئه بين البينين، فهو كالجامع بين النقيضين، وكل يجري لحقيقته (**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه**) «3 الاحزاب» ولكن تأييد الله يسهل اصعب المسالك.

ولما كان هذا الصراط ارق وادق، والسائر عليه اخوف وا[illegible]، لقوله ﷺ: (**إني لأقربكم من الله واشدكم منه خشية**) فكلما اشتد القرب يخشى العطب، ولهذا قال المؤلف وانا اقول معه: والطف بنا يا مولانا بجاهه في الحركات والسكانات، واللحظات والخطرات، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

انتهى ما ذكره استاذنا الاكبر، وغوث زماننا الاشهر، ذو الاخلاق النبوية، مولانا سيدي احمد

أيها القارئ الكريم

لا شك انك استفدت
من مطالعة هذا الكتاب الذي
انار لك سبل الرشاد فكريا وروحيا
ولهذا نقترح عليك قراءة كتاب

المنح القدوسية

لنفس المؤلف .

والله ولي التوفيق

وختاما لهذا الكتاب المبارك
نتبرك بهاته الصلاة العلاوية
للمؤلف رحمه الله الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي

اللهم يا من جعلت الصلاة
على النبي من القربات
أتقرب إليك بكل صلاة
صليت عليه من أول
النشأة إلى ما لا نهاية
للكمالات